JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ
العدد التاسع عشر
(٦٣)- (٨١)

النظام الكوني والتكويني والانساني والاعجاز القرآني فيه

ا. م. د. رحمن حسين علي
جامعة واسط / كلية التربية الأساسية
rahman.ali@uowasit.edu.iq

المستخلص :

ان الذي أ وجد القوانين الكونية وأكمل الخلق وجعل نظام أساسي للكون وجعلها ثابتة لا تتغير والا ضاع النظام الكوني كله، ثم جعل هذا النظام الكوني ثابت وصالح لكل زمان ومكان ثم ليصلح هذا النظام الكون كله. حتى لا يكون كونآ فاسدآ في نظامه، الذي اوجد ذلك كله هو الله تعالى الذي يسير هذا الكون وفق ارادته وقدرته وابداعه، فالصانع المبدع يسخر الطبيعة وقوانينها للإنسان بما لا يفسد الحياة في الكون .ثم بعد ذلك أرسل الرسل ليقيم الحجة على الخلق وجعل المؤمن والكافر ، وأعطى الأنسان حرية الاختيار مع تحقيق أسباب الهداية ، ثم جعل لكل شريعة ادارتها وميزتها التي تتناسب مع تلك الأمة او شريعتها وبما لا يتعارض مع الطبيعة الخلقية والبشرية والقوانين الكونية والنظام التكويني لهما. فالطبيعة الخلقية والتكوينية والايمانية هي أساس انشاء وتكوين التجمعات البشرية، وفق قوانين إلهية وتشريعية وايمانية، فضلا عن مميزات هذه الامم واعتقادها الديني.

الكلمات المفتاحية: النظام الكوني، النظام التكويني، ادارة الدين والدنيا، النظام الإنساني .

The cosmic, formative and human system and the miracles of the Qur'anic in I

Alif. M. Dr. Rahman Hussein Ali
University of Wasit / College of Basic Education
rahman.ali@uowasit.edu.iq

Abstract : :

Almighty God is the creator of the universe, existence, and life. He is the only one who set regulations to the living orders. These orders were

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

communicated to men through holy texts and scriptures so that men could follow and obey these rules. The rules of existence were made to men by differentiating bad from good, evil from good, and so on. The entire verse of earth and heavens is controlled and regulated by God. This paper, therefore, draws on the importance of Quran as a source of rules for men to follow and as an evidence of miracles for men to believe .

Keywords: Cosmo-sphere, Formative system , Human system .

المقدمة:

ان الاسلام يثبت ان النظام الكوني هو الذي يحدد العلاقة الكونية بين البشرية . الذي جاء مثبتا للإرادة الالهية فوق النظام الكوني الواحد ، ولو كان الكون يتبع نظامين مختلفين فلن يكون كونا منتظما ، قال تعالى :((**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...**))(الانبياء ،٢٢). وان من ميزات القرآن الكريم انه أأنزل بالحق والعدل الذي قامت عليه السماوات والارض وان الخلق واحدة وهو من صنع خالق واحد وكلاً يخضع لقوانين الطبيعة وعلى ذلك فأن النظام الكوني والنظام الانساني يسيران وفق مدبر واحد والنظام الانساني يتناسق ويسير مع النظام الكوني، ليؤدي وظيفة الخلافة في الارض وهذه الخلافة تستوجب ان تقوم على شكل تجمعات بشرية، تتناسب مع البيئة والواقع الذي يسكنونه ووفق الاعتقاد الديني الالهي المكلف لهم، وقد اوجد الله تعالى قبلتين على الأرض تربطهما روابط لان كلاهما بيت وحرمه وقد أقره المسلمون بالرسل والشرائع السابقة عكس الشرائع الأخرى، وهذا اوجد خلاف مزمن وعقدي بني عليه اطماع من اليهود خاصة للسيطرة على هذه المراكز والادارات الدينية. وقد جعل الله تعالى مكة المكرمة قبلة الدين الاسلامي كافة وسائدة على باقي الشرائع.

مشكلة البحث: تكمن في بيان الصراع التاريخي اليهودي الاسلامي وبيان التكوين الالهي للبيت الحرام وبيت المقدس، والمسؤولية الالهية للدين الاسلامي على المسلمين في مكة المكرمة ، وان هناك اطماع يهودية للسيطرة على الحرمين مكة وبيت المقدس، عن طريق السيطرة الادارية الدنيوية على بيت المقدس.

وجاء بحثي (النظام الكوني والتكويني والانساني والاعجاز القرآني فيه) لبيان أهمية ودور كل من البيت الحرام وبيت المقدس والعلاقة بينهما والنظام الكوني والتكويني لهما. وتضمن البحث اربعة مباحث، جاء الأول منها بعنوان تعريف مصطلحات عنوان البحث لغة واصطلاحا، والثاني بعنوان علاقة الانسان بالنظام الكوني، والمبحث الثالث بعنوان النظام التكويني لمكة وبيت المقدس، الرابع بعنوان النظام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

الانساني(ادارة الدين والدنيا)ثم الخاتمة التي توصلت فيها الى أهم النتائج ومن ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الاول : تعريف مصطلحات العنوان لغة واصطلاحا

اولا: تعريف النظام لغة : جاء بمعان عدة منها:

١- هو الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ والخرز ونحوهما ومنه (نظم) اللؤلؤ جمعه في السلك وبابه ضرب ، والنظام: الشعر ومنه (نظم) الشعر و (نظمه) .(الحميرى، ١٩٩٩ م ، ١٠/ ٦٦٥٣). والرازي،١٩٩٩م ،٣١٣/١).

٢- وقيل بمعنى نظمت الأمر فانتظم أي أقمته فاستقام وهو على نظام واحد أي نهج غير مختلف. (الحموي، ب-ت،٦١٢/٢)

٣- والنظام: (ملاك الأمر)، تقول: ليس لهذا الأمر من نظام إذا لم تستقم طريقته (ج: أنظمة، وأناظيم، ونظم) ، بضمتين. (الزبيدي ،ب-ت ،٤٩٧/٣٣)

ثانيا: تعريف النظام في الاصطلاح:

النظام أو **المنظومة** أو **الجملة** هو مجموعة عناصر تشكل بمجموعها كلاً واحداً مع بعضها البعض حيث يرتبط كل عنصر بالآخر. بالتالي أي عنصر ليس له أي ارتباط بأحد عناصر النظام لا يمكن اعتباره جزءا من هذا النظام. (ابن منظور ، ١٤١٤ هـ،٥٧٨/١٢).

وبتعريف آخر للنظام يعرَّف بأنه مجموعة من العناصر تعمل في وحدة سوية لتشكل منظومة واحدة مترابطة، ويختلف التعريف تبعاً لنوعية النظام، ففي علم وظائف الأعضاء البشرية هو عبارة عن مجموعة الأعضاء الحيوية التي تشترك فيما بينها بوظائف معينة، وفي علم الكمبيوتر: هو مجموعة القطع الملموسة والبرمجيات المرئية التي تعمل سوية كوحدة .

(system", en.oxforddictionaries.com, Retrieved 18-4-2018 Edited)

ثالثا : تعريف الكون لغة:

(كون)الْكَافُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْ حُدُوثِ شَيْءٍ، إِمَّا فِي زَمَانٍ مَاضٍ أَوْ زَمَانٍ حَاضِرٍ. يَقُولُونَ: كَانَ الشَّيْءُ يَكُونُ كَوْنًا، إِذَا وَقَعَ وَحَضَرَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ**)) [البقرة: ٢٨٠] ، أَيْ حَضَرَ وَجَاءَ. وَيَقُولُونَ: قَدْ كَانَ الشِّتَاءُ، أَيْ جَاءَ وَحَضَرَ. وَأَمَّا الْمَاضِي فَقَوْلُنَا: كَانَ زَيْدٌ أَمِيرًا، يُرِيدُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَانٍ سَالِفٍ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْمَكَانُ اشْتِقَاقُهُ مِنْ كَانَ يَكُونُ، فَلَمَّا كَثُرَ تَوَهَّمَتْ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

الْميم أَصليَّة فقيل تمكّن، كما قالُوا من الْمسكين تمسكن. يقولُون: كُنت على فُلانٍ أَكُون عليه، وذلك إِذا كفَلْت به. (بن فارس- ١٩٧٩م.٥/١٤٨).

والكون: مصدر «كان» التامَّة. يقال: كان يكون كونًا: أَي وجد واستقر: أَي أَعوذ بك من النَّقص بعد الوجود والثبات(ابن الجزري- ١٩٧٩م، ٤/)١٢). وجاء بمعنى: الحدث كالكينونة ، وقد كان كونًا وكينونة. والكينونة من كنت. والكون يستعمله بعضهم في استحالة جوهر ما إِلى ما هو أَشرف منه، والفساد في استحالة جوهر إِلى ما هو دونه. وهو عند أَهل التَّحقيق عبارة عن وجود العالم .(الزَّبيدي ب-ت ،٣٦/٧٠. وابن منظور ١٣/٣٦٣). والتكوين إيجاد شيء مسبوق بمادَّة. وكوَّن الله الأَشْياء تكْوينًا: أَوجدها، أَي أَخرجها من العدم إِلى الوجود. (الزَّبيدي . ٣٦/٧٠).

رابعا: تعريف الكون اصطلاحا:

هو أسم لما حدث دفعة؛ كانقلاب الماء هواء، فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة، فخرجت منها إلى الفعل دفعة، فإذا كان على التدريج فهو الحركة، وقيل: الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، وعند أهل التحقيق: الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق، وإن كان مرادفا للوجود المطلق العام عند أهل النظر، وهو بمعنى المكون عندهم.(للجرجاني – ١٩٨٣م،١/١٨٨). والكون بشكل عام، بمعنى النظام الكوني المعقد، الذي يكتشفه العلم الحديث، والمنقسم إلى نوعين غير متكافئين من المادة: (المادة السوداء) أو (المادة المظلمة) المجهولة تقريبا التي تؤلف أكثرية مادة الكون، و (المادة المضيئة) التي هي الجزء المرئي من الكون وتتألف من المجرات والنجوم والكواكب . (أرشيف ملتقى أهل التفسير- ٢٠١٠ م، ص١٨٧٧١).

خامسا : تعريف التكويني لغة:

تكْوين: جذرها: ك و ن ، مثال جمعوا مالاً لتكوين جمعية خيرية. وجاء التكوين بمعنى تركيب الشيء بالتأليف بين أجزائه، كما ورد بمعنى إيجاد الشيء من العدم إلى الوجود، وهذه المعاني هي نفس معنى الإنشاء. (أحمد مختار- ٢٠٠٨ م-١/٢٥٣رقم ١٦٨٠). وكون تكوينا، فهو مكون، والمفعول مكوَّن وكوَّن الله الشّيء: أخرجه من العدم إلى الوجود، أحدثه، خلقه، أوجده فكان ككوَّن الله العالم والخلْق . وكوَّن فكرة عن الموضوع: استنتج، استخلص اي كوَّن رأيا عن الأحداث الجارية .

وتكوين [مفرد]: ج تكوينات ومصدرها كوَّن. وتربية وتعليم :تكوين جامعيٌّ ، وتحت التَّكوين: في الطريق إلى تمام التربية والتعليم. والتَّكوين: عند المتكلّمين إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود. وسِفر التَّكوين: أول أسفار التوراة الخمسة.(أحمد مختار ،معجم اللغة العربية – ٢٠٠٨ م ، ٣/١٩٧٤).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

سادسا: تعريف مصطلح التكويني:

التكوين: وهو الْجعل: مثال أَنَّ الله تعالى جعل الْكعبَة الَّتِي هي الْبَيْت الْحرَام قياما للنَّاس الَّذين يقيمون بجوارها والَّذين يحجُّونها، أَي سببا لقيام مصالحهم ومنافعهم بإيداع تعظيمها فِي الْقُلُوب، وجذب الْأَفْئِدَة إِلَيْهَا، وصرف النَّاس عَن الاعتداء فِيهَا وعلى مجاوريها وحجَّابها، وتسخيرهم لجلب الْأَرْزَاق إِلَيْهَا، فهذا هُوَ الْجعل الْخلقِيّ التَّكْوِينِيّ، ويؤيده دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام الَّذِي حكاه الله تعالى عنه بقوله: **(ربَّنا إِنِّي أَسكنت من ذُرِّيَّتِي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك الْمحرَّم ربَّنا ليقيموا الصَّلَاة فَاجعل أَفْئِدَة من النَّاس تهوي إِلَيْهِم وارزقهم من الثمرات لعلَّهم يشكرون)** (سورة ابراهيم: ٣٧) وفي نفس المعنى قوله تعالى: **(أَولم يروا أَنَّا جعلنا حرما آمنا ويتخطَّف النَّاس من حولهم)** (سورة العنكبوت: ٦٧) .اي أَنَّه جعلها قياما للنَّاس فِي أمر دينهم وأَخلاقهم الْمزكي لأَنفسهم، وبما فرض الله عليهم من الْحج الَّذِي هو من أَعظم أَركَان الدّين لأَنَّه عبادة روحيَّة بدنيَّة ماليَّة اجتماعيَّة.(الحسيني رضا،١٩٩٠ م، ٩٩/٧). ومعنى هذا الجعل كَونه من عند الله أنه مما اقتضاه حكمه وعدله وسبق به تقديره فإن ما هو ثابت عند الله في حكمه التكويني الذي دبر به نظام الخلق، وحكمه الشرعي التكليفي الذي أقام به العدل والحق.(المراغي – ١٩٤٦ م، ٢٤/٨). والجعل والتكوين هنا هو الإنشاء والإبداع كالخلق، وهو مختص بالإنشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام كما في قوله تعالى :((**ما جعل الله من بحيرة** ..)) (سورة المائدة، جزء من١٠٣). (الحسيني أبي السعود ب–ت، ٨٦/٣ ،و سيد طنطاوي،١٩٩٧ ، ٣٠/٥).

المبحث الثاني :علاقة الانسان بالنظام الكوني

يتحدث القرآن الكريم عن السنن الالهية العامة في الكون على أنها اساس النظام الكوني ودعامة التوازن الإلهي الذى يحكم به هذا النظام ، مما يؤدي الى انسجام متكامل ويضع كل تركيب في مكانه الكوني ، ومن ثم يحقق التوازن بين جميع المخلوقات ، قال تعالى: **((أَولم يتفكَّروا في أَنْفُسهم ما خلق الله السَّماوات والْأَرْض وما بينهما إِلَّا بالْحق وأَجل مسمًّى وإِنَّ كثيرا من النَّاس بلقاء ربهم لكافرون))** (سورة الروم٨). وقال تعالى: **((وما خلقْنَا السَّماوات والْأَرْض وما بينهما لاعبين (٣٨) ما خلقْنَاهما إِلَّا بالْحق ولكنَّ أَكْثَرهم لَا يعلمون))** (سورة الدخان: ٣٨–٣٩).وجاءت الآيات القرآنية تؤكد قيام النظام الكوني على السنن الإلهية ونفي الفوضى والمصادفات العمياء ، وتؤكد التوازن بين عناصر الكون المبني على العدل الالهي الذى قامت به السموات والأرض.(الصادق عرجون، موقع مشكاة، ٦/١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

إن الدين واحد ، وتعاقبت عليه الرسل جميعاً. وجاء الإسلام لتحقيق منهج الله في الأرض وهو الدين الصحيح لكل حي. ولابد لجميع الخلائق ان ارادوا سعادة الدارين في نهاية المطاف من الرجوع إلى الصانع المدبر الواحد، وان الإنسان حين يبتغي سعادته وصلاح حاله، من الرجوع إلى منهج الله ، وفي نظام الحياة، و منهج المجتمعات، ليتناسق مع النظام الكوني . ولا ينفرد بمنهج وضعي خاص به لا يتناسق مع النظام الكوني الذي صنعه الله سبحانه ، لأنه مضطر في نهاية المطاف أن يعيش في إطار هذا الكون، ويتعامل مع جملة النظام الكوني ، في عمله ونشاطه، فهذا النظام الكوني وحده الذي يكفل له التعاون مع القوى الكونية الهائلة بدلا من التصادم معها ، وهذ لايتحقق الا اذا اتبع المنهج الالهي الذي يكفل للإنسان التعاون مع القوى الكونية الهائلة دون التصادم معها ولكي يحقق وظيفة الخلافة في الأرض، كما وهبها الله له قال تعالى((**إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا، وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**))(يونس: ٧-٩). فهذا النظام الكوني الموحى يدلل ان للكون خالقا مدبرا. (سيد قطب- ١٤١٢ هـ ١/٤٢١و٣/١٧٦٧). وبهذا تظهر العلاقة واضحة وجلية بين النظام الكوني والنظام الانساني وان الانسان في حاجة الى خلق الاسباب الكونية التي تنظم حياة المجتمعات بأكملها لغرض استمرار الحياة البشرية برخاء.

وان حكمة الباري عز وجل ان يكون النظام الكوني والبشري والنظام القرآني بهذا الشكل الذي نراه, لان عكس ذلك في نظام الخلق سيؤدي إلى خلل في الكون. ثم ان البشر ينقسم في الارض الى مؤمن وكافر، وان الله تعالى ألهم النفس الانسانية فجورها وتقواها وقد افلح من زكاها وخاب من دساها هذا هو المنهج الرباني. ولو شاء لهدى الناس جميعا، قال تعالى: ((**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**)) [سبأ: ٣٤/ ٩].فهذه هي مشيئة الله في خلقه. (الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود،ص٣٦٥).

وهذا يفضي الى ضرورة وجود الحاكم لأنه من ضرورات بقاء التجمعات البشرية وحتى لا تقع في الفوضى، والسلطة السياسية او الادارية العادلة التي تتمثل بالنظام الإنساني هي ايضا احدى مرتكزات النظام الكوني، لأنها اساس تنظيم التجمعات البشرية .(د. حسين الصديق، الإنسان والسلطة، إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية ، ١/٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

وفي نهاية للنظام الكوني الواقعة لا محالة، وهو الذي يعتقده جميع المسلمين وجميع الشرائع والمعتقدات. جاءت الآيات القرآنية تتحدث عن غيب المستقبل، والذي نلمس منه ان الهدف الاساس منها هو الغرض التربوي لترسيخ الإيمان في القلب، وحسن التوكل على الله، ومن هذه الآيات الكثيرة التي تتحدث عن اختلال النظام الكوني عند قيام الساعة قوله تعالى: ((**إِذَا الشَّمس كوِّرت (١) وإِذَا النُّجوم انْكدرت (٢) وإِذَا الْجبال سيرت (٣) وإِذَا الْعشار عطِّلت (٤) وإِذَا الْوحوش حشرت (٥) وإِذَا الْبحار سجِّرت (٦)**))[التكوير: ١ – ٦]. وقوله تعالى: ((**فَإِذا نُفخ في الصُّور نَفْخَةٌ واحدةٌ (١٣) وحملت الْأَرض والْجبال فَدُكَّتا دكَّةً واحدة (١٤) فَيومئذٍ وقعت الْواقعةُ (١٥) وانْشقَّت السَّماء فَهي يومئذٍ واهيةٌ (١٦) والْملك على أَرجائها ويحمل عرش ربك فَوقَهم يومئذٍ ثَمانيةٌ (١٧) يومئذٍ تعرضون لا تَخْفى منْكم خافيةٌ(١٨)**)) [الحاقة: ١٣ – ١٨]. ودلائل اخرى لم اذكرها للاختصار.(مصطفى مسلم- ٢٠٠٥ م١/٢٨٦). فأن النظام الكوني المنظور بأفلاكه ونجومه وكواكبه، سيشهد انقلاب في أوضاعه وارتباطاته وأشكاله ، كلها تنبئ بأن نهاية هذا العالم ستكون نهاية مروعة مخيفة مذهلة للخلائق كما قال سبحانه: ((**يا أَيُّها النَّاس اتَّقُوا ربَّكُم إِنَّ زلْزلَةَ السَّاعة شَيءٌ عظيمٌ (١) يوم ترونَها تَذْهل كُلُّ مرضعةٍ عمَّا أَرضعت وتَضع كُلُّ ذَات حمل حملَها وترى النَّاس سكارى وما هم بسكارى ولَكنَّ عذَاب اللَّه شَديدٌ (٢)**)) (الحج: ١، ٢).إنها نهاية مخيفة مروعة تنسف فيها الجبال وتسجر البحار وتطمس فيها النجوم وتنكدر ، وتشق فيها السماء وتنفطر إلى آخر هذا الهول الكوني العظيم. وقد بين الله بالتفصيل لأهوال ذلك اليوم العظيم، ليتقيه الناس، ويعملوا لما ينجيهم كما قال سبحانه: ((**واتَّقُوا يوما تُرْجعون فيه إِلَى اللَّه ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسبت وهم لَا يُظْلَمون**))[البقرة: ٢٨١].(بن عبد الله التويجري، ب- ت١/٨٨٧). والذي يهم الانسان المسلم هو الوازع الديني واخلاص العبادة لله تعالى واتباع الرسالة السماوية ومنهج الدين الاسلامي الحنيف المكمل والناسخ للرسالات الالهية السابقة التي جاء بها الانبياء والرسل والتي كان مركزها الديني والاداري بيت المقدس ومكة المكرمة ، ولهذا لابد من التتبع التكويني والديني لهذين المركزين .

المبحث الثالث: النظام التكويني لمكة وبيت المقدس.

ان التقديم الى النظام التكويني للبيت الحرام وبيت المقدس في مبحث مستقل لأنهما نقطة انطلاق اهم الأديان السماوية ومكان مبعث الأنبياء والرسل ، ومركز السيطرة والادارة العلمية الدنيوية والآخروية، فضلا عن الخلاف الذي يحمله اليهود تجاه الامة الاسلامية باعتبار ان مركز السلطة الدينية الاسلامية البيت الحرام، فلابد من التطرق بوضوح الى النظام التكويني لهما.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

اولا: مكة المكرمة: للحديث عن مكة المكرمة لابد ان نوطئ بشيء عن الكعبة المشرفة وتاريخها والتي جاء به القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه الصلاة السلام ، قوله تعالى : **((رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ))** (إبراهيم: ٣٧) . فقوله تعالى: (بواد غير ذي زرعٍ) وصف مميز لطبيعة أرض مكة المكرمة. ففي هذا الوادي المقفر ترك ابراهيم عليه السلام زوجته هاجر حيث لا ماء ولا زرع، ثم هوت أفئدة بعض قبائل جرهم إليها فحطوا عن رحالهم، وأقاموا مشكّلين بذلك النواة الأولى لمجتمع مكة المكرمة، ثم رجع الخليل عليه السلام يعاود زيارة تركته في ذلك المكان، مرة بعد مرة، قال تعالى:**((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ))** (البقرة: ٢٦). وقال تعالى: **((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ))** (آل عمران ٩٧) . وايضا سأل ابراهيم عليه السلام ربه تبارك وتعالى أن يجعلها آمنة من الجدب والقحط، وأن يرزق أهلها من الثمرات.(محمد بن سعد بن عبد الرحمن، العدد /١٠٧، ١٩٩٨-١٩٩٩م، ١٤٤/١). والملاحظ ان مكان الكعبة المشرفة بواد غير ذي زرع وطبيعة غير مميزة إلا ان الله جعل افئدة الناس تهوي اليها وجعل فيها البركة بدعوة نبي الله ابراهيم عليه السلام وليثبت وسطية الاسلام ونشأته من الصحراء القاحلة الى انتشاره في كل بقاع الارض فضلا عن عالميته الى الناس كافة.

ولمعرفة موقع مكة المكرمة من القارات المستقرة على سطح الكرة الأرضية الكروية الشكل. او بدقة أكثر من ذلك فهي شبه كروية مفرطحة القطبين.(مجلة البحوث الإسلامية -الرئاسة العامة ب-ت،٦/٢٢٥-٢٤٢،٢٢٦). وفي دراسة علمية دقيقة لتحديد اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم , أثبت العلم تمركز مكة المكرمة في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات , أي أن اليابسة موزعة حول مكة المكرمة توزيعا منتظما , واستنتج من ذلك أن هذه المدينة المباركة تعد مركزا لليابسة. ولم تمنع تعرض تلك الأرض المباركة لبعض التغيرات المناخية بسبب هطول الأمطار الموسمية بغزارة على ندرة حدوث ذلك , وهناك شواهد قرآنية تدل على كرامة الحرم المكي ويقابل القرآن الكريم الأرض (علي ضآلتها النسبية) بالسماء (علي اتساعها المذهل), وهذه المقابلة متعلقة بوضع خاص للأرض بالنسبة إلي السماء. ويذكر القرآن الكريم تعبير السماوات والأرض وما بينهما في عشرين آية قرآنية صريحة , وهذه البينية لا تتم إلا إذا كانت الأرض في مركز السماوات , أي في مركز الكون، قال تعالى:**((يا**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)) (الرحمن : ٣٣). بمعنى ان قطر أيَ شكل هندسي هوَ الخط الواصل بين طرفيه مرورا بمركزه ,فإذا انطبقت أقطار السماوات (مع ضخامتها النسبية) مع أقطار الأرض (علي ضآلتها النسبية) فلابد أن تكون الأرض في مركز السماوات.

ومن دراسات التركيب الداخلي للأرض أثبت ذلك ,قوله (صلي الله عليه وآله وسلم): " الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ لَوْ سَقَطَ سَقَطَ عَلَيْهَا، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَالْحَرَمُ حَرَمٌ بِحِيَالِهِ إِلَى الْعَرْشِ، وَمَا مِنَ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ " .(البيهقي– ٢٠٠٣ م، ٥/٤٥٢ –٤٥٥رقم(٣٧٠٥ ، ٣٧٠٦)). كل ذلك يؤكد لنا أن الأرض في مركز الكون , وأن الكعبة المشرفة في مركز الأرض الأولى , ودونها ست أرضين , وحولها سبع سماوات, والكعبة تحت البيت المعمور مباشرة , والبيت المعمور تحت العرش, هذا الموقع المتميز للحرم المكي أعطاه من الشرف والعناية الإلهية ما جعل من هذا الوصف القرآني: **(.. ومن دخله كان آمنا)** حقيقة مدركة ملموسة لأنه دخل في أمان الله وظل عرشه .من هنا كان اختيار الحرم المكي ليكون أول بيت عبد الله تعالى فيه على الأرض , وجعله قبلة للمسلمين , ومقصدا لحجهم واعتمارهم , وجعل له خصوصية ومكانته، قال الله تعالى:**((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ))** (آل عمران:٩٦).

ومن خصائص مكة: ١- أن الله جل وعلا حرمها يوم خلق السموات والأرض، وهذا من أعظم دلائل اصطفاء الله لتلك البقعة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض)، ولم يحلها جل وعلا لأحد من الخلق إلا لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ساعة من نهار، وذلك في يوم الفتح، ولما انتهى الفتح ردها الله جل وعلا حراما. ولهذا قال صلى الله عليه آله وسلم: (فمن أخبركم أن النبي قاتل فيها فأخبروه أن الله أحلها لنبيه ساعة من نهار).(صحيح البخاري،١٤٢٢هـ ،٥/ ١٤٩ رقم(٤٢٩٥). والمجلسي – ١٩٨٣ م، ١٣٦/٢١).

٢- حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خبره عن الله أنه قال: " " إِنَّ مكة حرَّمها اللَّه، ولم يُحرِّمها النَّاس، فلا يحلُّ لامرئٍ يؤمن باللَّه واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة..." (البخاري، ١/٢٢رقم(١٠٤)ومسلم٢/٩٨٧رقم(١٣٥٤)) ، فالإنسان إذا رأى أي شيئا في مكة يتركه على ما هو عليه. وإن أرض مكة المكرمة نسك وحرم، فهي معبد، والمعابد لا تملك، إنما هي وقف على العباد لا تباع ولا توهب ولا تورث. بالإضافة الى كرامة الحج والعمرة وخصائص اخرى لم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

اذكرها للاختصار. لكن رب سائل يسأل ويقول قد اعتدي على ارض مكة المكرمة قديما ، فقد فعلها يزيد بالكعبة المشرفة عندما ضربها بالمنجنيق وهدمها وكذلك فعل القرامطة حين سرقوا البيت كله وقتلوا الحجاج آنذاك . والجواب ان الباري سبحانه عندما جعلها ارض حرام لا يعني هذا انه لا يوجد من اعتدى او يعتدي على ارض مكة ،فقد اعتدى عليها ممن يحسبون على الاسلام ، وانما خص التحريم المسلمين الذين يعتقدون بحرمات المعتقدات والمقدسات الاسلامية وقدسيتها ، وإن الله تعالى يدافع عن حرماته عاجلاً او آجلاً لامحالة ، فقد رد الله سبحانه جيش أبرهه الحبشي عندما جاء لهدم الكعبة ونزلت الآيات التي تثبت ذلك .

وقد فرض الله تعالى حج بيته الحرام والطواف حول الكعبة سبعة أشواط بدءاً من الحجر الأسود وانتهاء بالحجر الأسود ، وهذا الطواف يتم في عكس عقارب الساعة ، وهو نفس اتجاه الدوران الذي تتم به حركة الكون من ادق دقائقه إلى أكبر وحداته ، فالإلكترون يدور حول نفسه ، ثم يدور حول نواة الذرة في نفس اتجاه الطواف عكس عقارب الساعة ، والذرات في داخل السوائل المختلفة تتحرك حركة موجبة. والأرض تدور حول الشمس والقمر يدور حول الأرض ، والمجموعات الشمسية تدور حول مركز المجرة ، والمجرة تدور حول مركز تجمع مجري ، والتجمع المجري يدور حول مركز الكون لا يعلمه إلا الله عكس عقارب الساعة. وكذلك أن البيضة عندما تخرج من المبيض إلى قناة الرحم ، قناة (فالوب) في رحلتها إلى الانغراس في بطانة الرحم تدور حول محورها بعكس اتجاه عقرب الساعة وهي تحيطها الحيوانات المنوية في دوران عكس اتجاه عقرب الساعة ، مثل دوران الحجيج أو الطواف حول الكعبة وكذلك كافة مكونات اجسام الكائنات الحية وعناصر وهذه العناصر تترتب حول ذرة الكربون وهو احد مكونات تلك الاجسام تترتب ترتيباً يسارياً أي نفس اتجاه الطواف حول الكعبة. (القماش، لطائف التفسير، ١٩٥/٢-١٩٩). الملاحظ ان هذا التنظيم في دوران هذه المخلوقات ابتداء بأصغر المخلوقات الى اكبرها ليس مصادفة وانما هو نظام إلهي واعجاز يبرهن قدرة الخالق العجيبة والمعجزة في نفس الوقت.

ثم أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا البيت لا يسلط عليه كافر إلى قيام الساعة، ولهذا فإن الحملات الصليبية دخلت بيت المقدس ووصلت إلى أطراف الجزيرة واقتحمت الشام ، لكن لم تستطع أي حملة صليبية أن تصل إلى مكة، لأن مكة بيضة الإسلام، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ عهداً من ربه ألا يسلط على المسلمين من الكفار من يستبيح بيضتهم فأعطاه الله جل وعلا هذا العهد، ومنع الله شرعاً أن لا يدخلها الكفار، قال الله جل وعلا: **((إِنَّما الْمشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يقْربوا الْمسجِد الْحرام بعد**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

عَامِهِمْ هَذَا)) [التوبة:٢٨]،لأنها بيت ادارة الدين الاسلامي، وبلد الله الحرام الذي عظمه الله جل وعلا يوم خلق السموات والأرض. (صالح المغامسي- ٤/١٢-١٣).

ثانيا: بيت المقدس: ويلي المسجد الحرام في الوجود التاريخي بيت المقدس، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أول المساجد فذكر أمر البيت الحرام ، قيل: ثم ماذا؟ قال: بيت المقدس. قيل: كم بينهما؟ قال: أربعون عاما قال: إني سمعت أبا ذر يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه آله وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عاما، ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصل»(صحيح مسلم، ب-ت ،١/٣٧٠رقم(٥٢٠)).فبينه وبين البيت الحرام أربعين عاماً كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم، أما داود وسليمان فهما مجددان أيضاً. (سالم ،بلوغ المرام ب-ت ٥٢/٩).

وإن الربط بين البيت الحرام وبيت المقدس في حادثة الإسراء يشعر بأن أي تهديد للمسجد الأقصى وأهله, فهو تهديد للحرمين المكي والمدني وأهلهما، وأن النيل من المسجد الأقصى ما هو إلا توطئة للنيل من الحرمين؛ فالمسجد ا لأقصى هو بوابة الصهاينة والصليبيين إلى الحرمين المكي والنبوي، واحتلال الصهاينة للمسجد الأقصى في هذا العصر, ووقوعه في أيدي اليهود يعود بالخطر على حرمي مكة والمدينة؛ ذلك أن أنظار الأعداء تتجه إليهما بعد الأقصى. (مجموعة من العلماء والدعاة ،١٤٢٩هـ٦/٢٠٨).

المبحث الرابع: النظام الانساني(ادارة الدين وادارة الدنيا) وفيه مطلبان:

المطلب الاول: ادارة الدين والدنيا.

لما رزق الله إبراهيم اسماعيل لأن إبراهيم أبو العرب المستعربة ، قال الله تعالى: ((**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**))(الصافات:١٠١)، وهو إسماعيل عليه السلام ونرى آثار حلمه الذي وصفه ربه به وهو غلام. ويمكن ان نتصور حلم هذا الغلام وطاعته حين طلب منه ابوه ابراهيم عليه السلام ان يذبحه، بعد فرحة ابوه الكبيرة عندما رزق بهذا المولود الجديد، بعد ان كان وحيدا مهاجرا مقطوع من اهله.(سيد قطب ،ب-ت ، ٥/ ٢٩٩٤) . ولما أعطاه الله إسحاق قال الله تعالى:((**قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**))(الحجر :٥٣) . العلم في اليهود و الحلم في العرب ، فهذا وصف إلهي لولدي ابراهيم عليه السلام. ومنه كان وصف اسحاق عليه السلام الذي بشّر به إبراهيم هنا من الملائكة هو أنه غلام «عليم» ثم ذكر هذا الوصف مرة أخرى في قوله تعالى: ((**فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**)) (الذاريات: ٢٨) على حين أن هناك وصفا آخر سبق هذا الوصف لولد بشّر به إبراهيم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

وهو أنه غلام «حليم» كما يقول سبحانه ((**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**)) (الصافات: ١٠١)، فما سر اختلاف الوصفين؟ وما دلالة هذا الاختلاف ؟... والجواب:

أولا: أن وصف الغلام بأنه غلام «عليم» هو وصف للولد الذي بشر به من الملائكة بعد اليأس، وهو «إسحق» عليه السلام..

وأما الوصف الذي وصف به الغلام بأنه غلام «حليم» فهو وصف لإسماعيل عليه السلام، وأنه لم يجيء بعد اليأس، وإنما جاء إجابة من الله سبحانه لدعوة إبراهيم إذ دعا ربه، فقال: ((**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**)) وهذا مقام غير المقام الذي استقبل فيه البشرى بإسحاق.. فهنا يدعو دعاء الراغب الطامع، وهناك ينكر إنكار اليائس الذي انقطع طمعه في الولد! **وثانيا:** أن الوصف الذي وصف به الغلام بأنه «حليم» والذي قلنا إنه وصف لإسماعيل– هذا الوصف، يشير إلى أن إسماعيل هو الذبيح، وأن صفته الحلم، هي الصفة التي تناسب الموقف الذي وقفه من أبيه حين قال له: قوله تعالى: ((**يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى**)) فكان جوابه:((**يا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**))(الصافات: ١٠٢)،(عبد الكريم يونس الخطيب ب–ت، ٧/ ٢٤٥) ، والتَّأَمُّل في هذه الآية يُقوِّي الظَّنَّ بأَنَّ الذَّبيح إسماعيل، فإنَّه ظاهرٌ قويٌّ في أَنَّ المأمور بذبحه هو الغُلام الحليم في قوله ((**فبشَّرناه بغُلام حليم**)) (الصافات: ١٠١) وأنَّه هو الذي سأل إبراهيم ربَّه أن يهب له فساقت الآية قصَّة الابتلاء بذبح هذا الغُلام الحليم الموهوب لإبراهيم، ثمَّ أعقبت قصَّته بقوله تعالى: ((**وبشَّرناه بإسحاق نبيئا من الصَّالحين**)) (الصافات: ١١٢) ، وهذا قريب من دلالة النَّص على أنَّ إسحاق هو غير الغُلام الحليم . (ابن عاشور ،١٩٨٤، ٢٣/١٥٧).

فلذلك اليهود ورثوا العلم وجعل الله مكتب إدارة اليهود بيت المقدس ومكان السيادة في الأرض ، ومكتب إدارة الدين وإدارة الأمة الإسلامية مكة المكرمة فجعل الله على الأرض مكتبين مكتب إدارة الدين مكة المكرمة و كتب عليه قوله تعالى : ((**فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**))(آل عمران:٩٧)، أي أنك إن كنت تبتغي الأمن فتعال إلى مكة المكرمة ، وهناك آيات قرآنية وردت في القرآن الكريم نظائر دلالية للآية السابقة تدل على امن وأمان البيت الحرام ، منها قوله تعالى:((**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا**)) (البقرة: ١٢٥) وقوله تعالى: ((**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا**)) (العنكبوت: ٦٧) وقال تعالى : ((**وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا**)) (إبراهيم: ٣٥)وقال تعالى: ((**أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**))(قريش: ٤) وبهذا تبين ان من فضائل هذا البيت أن من دخله كان آمنا. فهو مثابة الأمن

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

لكل خائف. وليس هذا لمكان آخر في الأرض. وقد بقي هكذا مذ بناه إبراهيم وإسماعيل. وحتى في جاهلية العرب وفي الفترة التي انحرفوا فيها عن دين إبراهيم عليه السلام (سيد قطب ،ب–ت، ٤٣٥/١). ولكن مسالة ان اليهود ورثوا العلم وان العرب ورثوا الحلم قد يعترض عليه البعض وليس على الاطلاق لأنه قد يوجد في العرب من يحمل صفات التهور والجهل والاقتتال وهذا وارد ، وايضا قد يوجد عند اليهود من لا يمتلك ابسط مقومات العلم ، ولكن المراد والله اعلم بالعلم لليهود هو العلم الدنيوي وان العرب ورثوا الحلم والتدين وان كانت الصفتين العلم والحلم قد طغت عليهما حالات التمدن وحب المال والقبلية وخاصة عند العرب.

وكتب على بيت المقدس قوله تعالى:((**ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**))(المائدة ٢٣)، هذه المقالة لبني إسرائيل، والظاهر أنهما قد علما بذلك من خبر موسى أو قالاه ثقة بوعد الله. (القنّوجي – ١٩٩٢ م، ٣٩١/٣).

أي أنك عندما تبتغي الغلبة فهي موجودة في بيت المقدس ، وأن كنت تريد التواضع فأذهب إلى مكة المكرمة فقد كتب الله عليها قوله تعالى :((**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**)) (القصص:٨٣) ، وكتب على بيت المقدس العكس قوله تعالى: ((**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**))(الاسراء–٤) ، اي لتعصنَّ اللَّه يا معشر بني إسرائيل ولتخالفنَّ أمره في بلاده مرَّتين **(ولتعلنَّ علوًّا كبيرا)** ولتستكبرنَّ على الله استكبارا شديدا . (الطبري – ٢٠٠١ م، ٤٥٤/١٤). والغلبة التي يرافقها الافساد في الارض وعدم التواضع مع عصيان الله تعالى ظاهرة عند اليهود .والتواضع الموافق للحلم صفة سائدة عند كثير من العرب الذين يرجون الدار الآخرة، المعصية والاستكبار عند اليهود في فلسطين وفي كل مكان.

فمكة المكرمة بيت استقبال وبيت المقدس بيت إرسال ومكان العروج الى السماء وسلسال الكرة الارضية هو بيت المقدس ،فان الملائكة تنزل من السماء على الكعبة وتصعد إلى السماء من بيت المقدس، ولما أراد ربنا أن يرفع نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد رفعه من بيت المقدس ،قال تعالى : ((**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**))(الاسراء:١)، والمراد انه اسري به في ليلة من الليالي من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة ، وعرج به الى السماء من بيت المقدس في تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقد اسري به بجسده الشريف صلى الله عليه وآله وسلم (فخر الدين الطريحي، ب–ت ، ص٣٧).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

وقد قال تعالى باركنا حوله ولم يقول باركنا فيه ،وهو المسجد الأقصى: ، لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركْنا حولَه ويراد فيه بركات الدين والدنيا، لأنه متعبد الأنبياء من وقت موسى ومهبط الوحى، وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة(الزمخشري – ١٤٠٧ هـ، ٦٦٤٨/٢).إذن غرفة قيادة الكرة الأرضية سياسيا واقتصاديا هو بيت المقدس ، فمن أراده أن يحكم الكرة الأرضية بأمريكيتها وأوربيتها وجب عليه أن يضع يده على بيت المقدس ، قال تعالى :((**قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**))(المائدة :٢٣)، اذن ذلك المكان هو غرفة قيادة وادارة الكون ، ولذلك عندما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او يزيد على ذلك فقد كان يعلم ان العرب لا يصلح لهم المال مع الدين ، فالعرب يحتاجون الى التوسط ، لأن توجهنا الى بيت المقدس يعني حكم الارض دينيا وسياسيا واقتصاديا ، فكان ينظر الى السماء ويتمنى من ربه ان يوجهه الى مكان آخر ، فلماذا كان يرجوا ذلك لأنه صلى الله عليه وأله وسلم يعلم بان العرب ان جاعوا كفروا وان شبعوا فجروا فهم معروفين في ذلك ، فالعربي ان جاع يصبح قاطع طريق ، وان شبع اتجه الى ملذات الدنيا من الخمور والمصائب والترف والملذات الدنيوية الاخرى الى كل ما هو غير مطلوب في لدنيا ، فكان نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى السماء يرجوا ربه ان يوجهه الى مكان افضل ، فقال الله تعالى:(**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**)) (البقرة : ١٤٤)،اي انك يا رسول الله لا تريد الدنيا فلنولينك قبلة ترضاها ، فوجهه الله تعالى الى شطر البيت الحرام . ولكل شريعة من الأمم قبلة هو موليها وجهه، فلليهود قبلة، وللنصارى قبلة، وللمسلمين قبلة، فلم تكن جهة من الجهات قبلة لكل الأمم، وليست القبلة ركنا من أركان الدين، فالمهم السباق لكسب الخيرات، والجدال من اجل تحويل القبلة لا يجدي نفعا.

وبالإضافة الى ما سبق ذكره فإن الحكمة من تحويل القبلة ثلاثة امور. الأول : لئلا يكون للناس على الله حجة، فأهل الكتاب يعرفون أن النبي المبشّر به عندهم قبلته الكعبة فجعل القبلة إلى بيت المقدس دائما طعن في نبوته، والمشركون من العرب كانوا يرون أن نبيا من ولد إبراهيم– عليه السلام– جاء لإحياء ملته لا ينبغي له أن يستقبل غير بيت ربه الذي بناه جده إبراهيم، فقد جاء التحويل موافقا لما يرونه، فانتفت حجة الفريقين.

الامر الثاني: في تحويل القبلة: العرب يحبون أن تكون وجهتهم الكعبة، وأن يحيوا سنة إبراهيم الخليل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

في تقديس الكعبة لأنها معبدهم وموطن عزهم ، إذن التحويل نعمة تامة من الله لهم، وليتم نعمته عليكم ويهديكم صراطا مستقيما. ومع هذا فقد محص الله بها المؤمنين وظهر الثابت على الإيمان من المنافق.

الامر الثالث: ولَعلَّكُم تهتدون أي: وليعدكم بذلك إلى الاهتداء والثبات على الحق وعدم المعارضة فيه. اي تحويل القبلة أتم نعمته عليكم باستيلائكم على بيته الذي جعله قبلة لكم، كما أتمها عليكم بإرسال رسول منكم يتلو عليكم القرآن بلسان عربي مبين. (الحجازي محمد – ١٤١٣ هـ، ٨٦/١). اي انك يا رسول الله ان كنت لا تريد الدنيا وتبتغي الدين فتعال الى مكة المكرمة ، واترك امر ادارة الدنيا الى غيرك لان بيت ادارة الدين مكة المكرمة وبيت ادارة الدنيا بيت المقدس .

وبعد تقادم الزمن بات ظاهر للعيان ان هناك سنن كونية انه لا ثبات في الكون لقوة معينة فجعل الباري عز وجل تفاوت وتوازن للقوى في الارض وخصوصا فيما يخص ادارة الدنيا فكلما برزت قوة على الارض ظهرت هناك نظائر لها تضاهيها او تتقدم عليها ، وهذا ملموس منذ بدأ تطور الحضارات ففي السابق كان الصراع الدنيوي بين الامبراطوريات على التملك الى ان ظهرت الدول المتقدمة بعد الثورة الصناعية فنلاحظ ظهور قوة معينة وظمور قوة اخرى، ومن جانب اكثر واقعية في وقتنا الحاضر فان التوازن برز في القوى غير المسلمة وخير دليل على ذلك روسيا وامريكا، فلو ان روسيا كانت انفردت بالعالم لأهلكته ، ولو ان امريكا كانت انفردت بالعالم لأهلكته ولكن رحمة الله تعالى دفعت بالقوتين العظيمتين بعضهما ببعض ، بل الامر العجيب انه حينما بدأت القوتان الكبيرتان روسيا وامريكا تتقاربان وتتعايشان ، اظهر الله تعالى الصين هائلة عملاقة على ارض الواقع وسلمها مفاتيح الذرة ثم دفع بها نقيضا يستنزف القوتين الروس والامريكان معا. فهناك قانون ثابت يعمل في الفرد والمجتمع والطبيعة والتاريخ وسنن كونية هو دفع المتناقضات بعضها ببعض . والله تعالى يبين لنا ان هذا القانون مرتبط بصلاح الامور ووضع نظام كوني متوازن ولولاه لفسدت الارض ، قال تعالى:((.. **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**))(البقرة: من٢٥١)، أي ولولاَ دفع الله أهل البغي والجور والشرور بأهلَ الإصلاح والخير، لغلب أهل الفساد وبغوا على الصالحين، وصار لهم السلطان في الأرض، ومن فضل الله عليهم، أن أذن للمصلحين بقتال المفسدين وجعل لأهل الحق حربا على أهل الباطل، وهو ناصرهم ما نصروه وأصلحوا في الأرض. وهذا ما بني عليه نظام هذا العالم حتى يرث الله الأرض ومن عليها. (المراغي – ١٩٤٦ م، ٢٢٥/٢).

الخاتمة واهم النتائج التي توصلت إليها:

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

١- النظام الكوني نظام سماوي متقن بدرجة يحيد العقل عن تصوره ،يسير بدقة متناهية، ويتناسب مع النظام البشري ، بشرط الالتزام بمنهج الله تعالى.

٢- خلق الله سبحانه الانسان مؤمن وكافر ليجازي كل على عمله ولو شاء الله تعالى لهدى الناس جميعا. ثم جعل لكل امة من الامم ادارتها الخاصة المناسبة لها.

٣-من معجزات رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ان يسر الله له اسباب الاختيار الصحيح والمناسب للامة العربية والاسلامية لأنه اعلم بأحوالهم بأن يختار البيت الحرام قبلة وإدارة للدين الاسلامي والمسلمين قال تعالى: **((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ))** (البقرة : ١٤٤)، فأن اختيار المسجد الحرام اختيارَ إلهي بعد تقلب وجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والنظر الى السماء رغم انها كانت قبلة العرب في السابق ، لكن جاء الاختيار بعد ان صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت المقدس مدة من الزمن فكان الاختيار والتوجيه من قبل الباري تعالى من بيت المقدس الى البيت الحرام.

٤-مكة المكرمة هي مركز الكرة الارضية لأنها تتوسط اليابسة وهذا جعلها مركز الامة الاسلامية فضلا عن توليها ادارة الدين الاسلامي.

٥- ان اهل مكة هم من خلص العرب وخاصتهم ولغتهم العربية التي هي لغة اهل السماء .

٦- ان اصطفاء الباري عز وجل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيه اعجاز خالد للرسالة الاسلامية من هذا المكان المبارك الذي لا زرع فيه ولا ثمر بان اخرج على يديه من الامة التي كانت أمية وبعيدة عن كل مقومات التوحيد والعبودية الى أمة خالدة وشريعة سائدة وناسخة وعامة على كل الشرائع الى قيام الساعة .

٧- بسبب دعاء نبي الله ابراهيم عليه السلام ولأنه ترك اهله في هذه البقعة الخالية من كل اسباب العيش ومقومات الحياة، بأن جعل الله سبحانه افئدة العباد تهوي إليهم ، ورزقهم من الثمرات بالرغم من ارضها الصخرية الجرداء وجعلها قبلة ومركز اداري وديني يؤمه المسلمين كافة .

اهم التوصيات:

-بيت المقدس هو اول القبلتين وثان الحرمين فلا يجوز التخلي عنه لأنه مسرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولأنه يعد نقطة انطلاق للأطماع اليهودية الى الحرمين المكي والمدني وان الصراع اليهودي الاسلامي قائم يحده معرفة هذه الاطماع واهدافها والوقوف بوجهها بشتى الوسائل والطرق ونشر ذلك الى الاجيال القادمة ، والتمسك بالمقدسات الاسلامية بكل اشكالها واماكنها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. أرشيف ملتقى أهل التفسير تم تحميله في: محرم ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٠ م.

٢. الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود.

٣. أعلام القرآن، صالح بن عواد بن صالح المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

٤. الإلحاد والظلم في المسجد الحرام بين الإرادة والتنفيذ، د محمد بن سعد بن عبد الرحمن ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط/٢٩، العدد /١٠٧،(١٩٩٨-١٩٩٩م)

٥. الإنسان والسلطة(إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية)د. حسين الصديق.

٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)تحق : محمد الباقر البهبودي ، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط/٢، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء - بيروت .

٧. تاج العروس من جواهر القاموس ،لمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٨. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس،١٩٨٤ هـ.

٩. التعريفات، للجرجاني (ت: ٨١٦هـ)تح: جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م،١/١٨٨.

١٠.تفسير أبي السعود ،أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)،دار إحياء التراث العربي - بيروت ٨٦/٣ .

١١.التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب (ت:١٣٩٠هـ)،دارالفكر العربي - القاهرة.

١٢.تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٣.تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠ م.

١٤. التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، دار الجيل الجديد- بيروت، ط/١٠- ١٤١٣ هـ.

١٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة، ط/١ ،١٩٩٧.

١٦.تفسير غريب القرآن فخر الدين الطريحي(ت:١٠٨٥هـ)تح : محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي- قم.

١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (ت: ٣١٠هـ)تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر -ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٨.جامع لطائف التفسير، عبد الرحمن بن محمد القماش .

١٩.سـ نن الله في المجتمع من خلال القرآن محمد الصادق عرجون، شبكة مشكاة الإسلامية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

٢٠.شرح بلوغ المرام، عطية بن محمد سالم (ت: ١٤٢٠هـ)دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

٢١.شعب الإيمان للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)تح: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة –بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ) تح: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، دار الفكر المعاصر–بيروت ، دار الفكر –دمشق ط/١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٢٣.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة، ط/١٤٢٢،١هـ ،٥/ ١٤٩ رقم(٤٢٩٥) .

٢٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٥. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق الحسيني القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ) المكتبة العصريَّة – بيروت ،١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٦.في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط/١٧ – ١٤١٢ هـ .

٢٧. الكشاف ، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣ – ١٤٠٧ هـ.

٢٨.لسان العرب لابن منظور(ت: ٧١١هـ)دار صادر– بيروت، ط/٣– ١٤١٤ هـ

٢٩.مباحث في إعجاز القرآن، د مصطفى مسلم، دار القلم – دمشق، ط/٣، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣٠.مجلة البحوث الإسلامية – مجلة تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

٣١.مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ،ط/٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٣٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية – بيروت .

٣٣. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د. أحمد مختار عمر ،عالم الكتب، القاهرة، ط/١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٤.معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)

٣٥.معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن القزويني (ت: ٣٩٥هـ)تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

٣٦.مقالات موقع الألوكة، مجموعة من العلماء والدعاة والمفكرين http://www.alukah.net حتى آخر شهر صفر من عام ١٤٢٩هـ٦/٢٠٨.

٣٧. موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري(ت: ٦٠٦هـ) تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٩."system", en.oxforddictionaries.com, Retrieved 18-4-2018 Edited

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ